يوم القيامة زى فيك أثر والمراد بالمظلمة الأثر فيه من النجوم طالعة فانه يشتر كثيرا من النجوم (آية الفجر) فضبط بعضهم برفع آية وبعضهم بنصبها وهما صحيحان فمن رفع فخبر مبتدأ محذوف أى هى آية الفجر ومن نصب فبإضمار أعنى أو نحوه وأما آخر ما عليه فمنصوب بسقوطها فى بعض الروايات وأما يشبب فبالشين والحاء المهملتين والياء المفتوحة أى الشجر السيلان وأصله ما خرج من تحت يد الحالب عند كل غمزة وعصر لضرع الشاة وأما المسترابه فبالكسر ويجوز قلبه الهمزة ياء

والذى نفس محمد بيده ليأتين على أحدكم يوم ولأن يرانى ثم لأن يرانى أحب اليه من أهله وماله معهم ( عن ابى هريرة ) ٩٢ ٩١

والذى نفسى بيده لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة أخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم ( عن ابى هريرة فى ابى بكر وعمر ) ٩٢ ٩٢

قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم او ليلة فاذا هو بأبى بكر وعمر فقال ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة ) قال النووى هو بضم الياء وكسر السين ( قالا الجوع يا رسول الله قال وأنا والذى نفسى بيده لأخرجنى الذى أخرجكما ) فيه جواز ذكر الانسان ما يناله من ألم ونحوه لا على سبيل التشكى وعدم الرضا بل التسلية والتصبر كفعله صلى الله عليه وسلم هنا وللتماس دعاء أو مساعدة على التسبب فى ازالة ذلك العارض فهذا كله ليس بمذموم انما يذم ما كان تشكيا وتسخطا وتجزعا ( قوموا فقاموا معه فأتوا رجلا من الأنصار ) هو ابو الهيثم مالك بن التيهان بفتح المثناة فوقه وتشديد المثناة تحته مع كسرها وفيه جواز الادلال على الصاحب الذى يوثق به واستتباع جماعة الى بيته وفيه منقبة لابى الهيثم اذ جعله النبى صلى الله عليه وسلم أهلا لذلك وكفى به شرفا ذلك ( فاذا هو ليس فى بيته فلما رأته المرأة قالت مرحبا وأهلا ) كلمتان معروفتان للعرب ومعناه صادفت رحبا وسعة وأهلا فأنس بهم وفيه استحباب اكرام الضيف بهذا القول وشبهه ( اكرام للضيف ) مع واظهار السرور بقدومه وجعله أهلا لذلك كل هذا وشبهه اكرام للضيف وقد قال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه وفيه جواز سماع الأجنبية ومراجعتها الكلام للحاجة وجواز اذن المرأة فى الدخول لمنزل زوجها لمن علمت علما محققا انه لا يكرهه بحيث لا يخلو بها الخلوة المحرمة ( فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اين فلان قالت ذهب يستعذب لنا

من الماء ) اى يأتينا بماء عذب وهو الطيب وفيه جواز استعذاب وتطييبه ( اذ جاء الانصارى فنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه ثم قال الحمد لله ما أحد اليوم أكرم ضيفا منى ) فيه فوائد منها استحباب حمد الله تعالى عند حصول نعمة ظاهرة وكذا يستحب عند اندفاع نقمة كانت متوقعة وفى غير ذلك من الأحوال ومنها استحباب اظهار البشر والفرح بالضيف فى وجهه وحمد الله تعالى وهو يسمع على حصول هذه النعمة والثناء على ضيفه ان لم يخف عليه فتنة فان خاف لم يثن عليه فى وجهه وهذا طريق الجمع بين الأحاديث الواردة بجواز ذلك ومنعه وفيه دليل على كمال فضيلة هذا الانصارى وبلاغته وعظيم معرفته لأنه أتى بكلام مختصر بديع فى الحسن فى هذا الموطن رضى الله عنه قال فانطلق فجاءهم بعذق فيه بسر وتمر ورطب فقال كلوا من هذه ) العذق هو بكسر العين وهى الكباسة وهى الغصن من النخل وانما أتى بهذا العذق الملون ليكون أطرف وليجمعوا بين أكل الأنواع فقد يطيب لبعضهم هذا ولبعضهم هذا وفيه دليل على استحباب تقديم أكل الفاكهة على الخبز واللحم وغيرهما وفيه استحباب المبادرة الى الضيف بما تيسر واكرامه بعده بطعام يصنعه له لاسيما ان غلب على ظنه حاجته فى الحال الى الطعام وقد يكون شديد الحاجة الى التعجيل وقد يشق عليه انتظار ما يصنع له لاستعجاله للانصراف وقد كره جماعة من السلف التكلف للضيف وهو محمول على ما يشق على صاحب البيت مشقة ظاهرة لأن ذلك يمنع من الاخلاص وكمال السرور بالضيف وربما ظهر عليه شئ من ذلك فيتأذى به الضيف وقد يحضر شيأ يعرف الضيف من حاله انه يشق عليه وانه يتكلفه له فيتأذى الضيف لشفقته عليه وكل هذا مخالف لقوله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه لأن أكمل اكرامه اراحة خاطره واظهار السرور به وأما فعل الانصارى وذبحه الشاة فليس مما يشق عليه بل لو ذبح أغناما بل جمالا وأنفق أموالا فى ضيافة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه رضى الله عنهما كان مسرورا بذلك مغبوطا فيه والله أعلم ( وأخذ المدية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اياك والحلوب ) المدية بضم الميم وكسرها هى السكين والحلوب ذات اللبن فعول بمعنى مفعول كركوب ونحوه ( فذبح لهم فأكلوا من الشاة ومن ذلك العذق وشربوا فلما ان شبعوا ورووا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى بكر وعمر والذى نفسى بيده لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة ) فيه دليل على جواز الشبع وما جاء فى كراهة الشبع فمحمول على المداومة عليه لانه يقسى القلب وينسى أمر المحتاجين وأما السؤال عن هذا النعيم فقال القاضى عياض المراد السؤال عن القيام بحق شكره والذى نعتقده ان السؤال هنا سؤال تعداد النعم واعلام بالامتنان بها واظهار الكرام باسباغها لا سؤال توبيخ وتقريع ومحاسبة والله اعلم

Copyright © King Saud University